

# الدور التركي والشرق الأوسط في ظل المتغيرات الجديدة

نبيل حربو

حزيران 2021

## الدور التركي والشرق الأوسط في ظل المتغيرات الجديدة

نبيل حربو / سياسي تركماني وبرلماني سابق

يلقى الدور التركي وتصاعده المستمر بأثره على تغيرات القوى في منطقة الشرق الأوسط طوال السنوات القليلة الماضية وباتت سياسات تركيا محط اهتمام لشعوب ودول ومجتمعات الشرق الأوسط ومنها المنطقة العربية والإسلامية بعدما تزايد معدل المكون العربي والإسلامي حضورا في معادلة السياسة الخارجية التركية وترابط ذلك مع تقاربها تجاه المنطقة بأستدارة ناعمة تارة وصلبة عسكرية تارة أخرى خاصة بعد قناعة تركيا ان الرهان على امريكا والغرب لعقود طويلة لم يحقق الطموح المطلوب وبذلك فأن محددات الدور التركي في الشرق الاوسط يمكن تلخيصها بالآتي:-

### 1- التحول الاستراتيجي:-

تركيا عازمة على التخلي عن المقاربة التقليدية التي اعتمدها في سياستها الخارجية القائمة على التوجه الكلي نحو الغرب وتكريس جوانبها الدبلوماسية لتوطيد العلاقة مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة فحسب بهدف الانضمام الى الاتحاد الاوربي فأختارت تركيا لنفسها مسار الشرق الاوسط والتوجه نحو العالمين العربي والإسلامي وبقوة في حين ان أنقرة قد اتخذت لنفسها في السابق دور المراقب أو الدور اللامبالي حول قضايا المنطقة وكان لرئيس الحكومة التركية السابق داؤود اوغلو في كتابة (العمق الاستراتيجي) حيث موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية تأثير كبير في نمط السياسة الخارجية التركية الجديدة حيث أكد ان مكانة تركيا الدولية مرتبطة بشكل مباشر بمكانتها في محيطها وادوارها الاقليمية التي تلعبها خصوصا في المناطق الجغرافية الثلاث والتي اعتبرها عمق تركيا الاستراتيجي وهذه المناطق هي الشرق الأوسط والقوقاز والأناضول والتي سماهم مجتمعة بالمناطق القارية القريبة وقد ذكر انه كلما لعبت تركيا ادوارا اكثر فاعلية في الشرق الأوسط كلما ارتقت مكانتها في الساحة الدولية وخاصة الغربية وأشار ايضا انه يستوجب على تركيا ان تعيد النظر في سياستها تجاه الشرق الأوسط فقد فقدت تركيا الأحزمة الاستراتيجية الأكثر قوة في منطقة الشرق الأوسط في الربع الأول من القرن العشرين وعاشت بعيدة بشكل عام في الربعين الثاني والثالث وطورت سلسلة علاقات متأرجحة بين صعود وهبوط مع دول المنطقة في الربع الرابع والآخر من القرن نفسه ويرى داؤود اوغلو ان المأزق الأساسي للسياسة التركية الخارجية يكمن في محاولاتها انتاج سياسات اقليمية متأزمة نتجت عنها علاقات متوترة مع جيرانها جميعهم باستثناء جورجيا وبلغاريا.

وبما ان اهم ميزة تمتلكها تركيا هي موقعها الجيوستراتيجي الفريد كحلقة وصل بين اوربا والشرق الأوسط وكجسر يصل عبره عدد هائل من لاجئي الشرق الاوسط الى اوربا وهذا يشكل مخاوف كبيرة للدول الاوربية مما تجبر هذه الدول على تجنب ممارسة الضغوطات ضد تركيا أو اللجوء إلى أساليب المساومة وبخلاف ذلك تماما لجأت هذه الدول إلى خلق حالات التفاهم المرضية لتركيا مقابل الضمان بعدم فتح الحدود نحو الغرب للموجات الهائلة من اللاجئين والتي تهدد الوضع الداخلي لدول الغرب.

### 2-جدلية العلاقة مع العرب:-

تواصل تركيا ابراز قوتها لجيرانها من الدول العربية وخاصة سوريا والعراق لكبح جماح الاكرد ولأسباب أخرى مثل احقية تركيا في نفط كركوك ولواء الموصل، وكذلك تواصل تركيا تدخلها في ليبيا في مواجهة اطراف من الدول العربية مثل مصر والامارات والمنظمة الى المعسكر الاوربي المتمثل بفرنسا واليونان بشكل مباشر وروسيا بشكل غير مباشر خاصة وان هناك صراع كبير في شرق البحر المتوسط على موارد الطاقة وكذلك صراع ومقاومة تركية لاتفاق الغاز المبرم بين اليونان وقبرص واسرائيل ومعهم الامارات ومصر وكذلك تتمركز القوة العسكرية التركية على اراضي الدولة الخليجية الحليفة قطر لمساعدتها في حماية نفسها وردع خصومها من دول التعاون الخليجي

### 3-الساحتين الاقليمية والدولية:-

اقليميا تنظر تركيا الى اسرائيل على انها خصم قوي يهدد المصالح التركية والاسلامية ويروج لايدولوجيا معاكسة للايدولوجيا التركية على الرغم من العلاقات الجيدة بين الدولتين وبذلك يعترف اردوغان بالقوتين العسكرية والسياسية لاسرائيل خصوصا وأن لاسرائيل علاقات سياسية واقتصادية وعسكرية قوية مع امريكا والاتحاد الاوربي وروسيا ولهذا يدرك ان من دون علاقات جيدة مع اسرائيل ستضعف قوته بالتدخل والمشاركة في القضية الفلسطينية اضافة الى الاهمية القصوى في العلاقات السياسية والاقتصادية مع اسرائيل وكذلك يتجنب اردوغان التحركات التي لارجعة فيها مع اسرائيل ويعمل على الابقاء على شعرة معاوية معها، كما تحتفظ تركيا بعلاقات وثيقة مع ايران وعملت على تقويض العقوبات الامريكية ضد ايران وتمسكت باتفاقية الغاز المبرمة معها عام ٢٠٠٨ إضافة إلى أن تركيا تعمل على الاحتفاظ بعلاقات الود والتفاهم مع إيران لإضعاف المحور (الاماراتي-السعودي-المصري) الذي يستهدف تركيا خاصة بعد نجاح هذا المحور في استهداف الحكومات الشرعية في مصر والسودان والتدخل المباشر في شؤون ليبيا وتونس والدخول في تفاهمات واتفاقيات مع فرنسا وبريطانيا واليونان وقبرص وإسرائيل لمواجهة الدور التركي في الشرق الأوسط.

ان المحوران المتضادان القائم في الشرق الأوسط والمتمثلان بالمحور الاول (الاماراتي-السعودي-المصري) والمحور الثاني (الایراني-السوري-اللبناني) مقبلان على خلق الكثير من المشاكل في الشرق الأوسط والتي ربما توحى بضلال حروب طاحنة سواء بين البعض من دول المنطقة أو بين مكونات الشعب للدولة الواحدة ويضاف إلى ذلك على المحور الإماراتي يقوم على استراتيجية خلق الفوضى في المنطقة بأسرها من خلال محاولات التدخل في شؤون جميع الدول مع إقامة أفضل العلاقات مع إسرائيل مما يتيح الفرصة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية بينما يعمل المحور الإيراني وفق الايدولوجيا المذهبية في الظاهر وطموح إعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية في الباطن وبذلك يحاول هذا المحور بالاستحواذ على دول المنطقة وخاصة الخليج والعراق، وبما أن دول الخليج تعتبر الخزين الاقتصادي لأمريكا والغرب معا والمتنافس الاستراتيجية في مواجهة روسيا والصين فإن الغرب سوف يضطر الى التقارب من المحور الثالث والمتمثل بالمحور التركي القطري لأسباب عديدة ومن أهمها نمط السياسة المتجزرة والقائمة في تركيا بعد الحرب العالمية الأولى بالنأي عن النفس ورفض التدخل العسكري أو الميليشياوي أو الديني أو العائدي في شؤون دول المنطقة، كما أن النظام السياسي في تركيا قريب من حيث الصياغة والتنفيذ إلى النظام السياسي الاوربي وأن هذا النظام قد هيا منذ القدم مساحات واسعة وملائمة للتفاوض والتفاهم والوصول إلى المعاهدات والاتفاقيات البعيدة المدى إضافة إلى العلاقات المتينة التي تربط تركيا بدول إسلامية مؤثرة ولها كلمة الفصل في شؤون الشرق الأوسط مثل باكستان والسعودية وماليزيا والمغرب.

#### ٤-الصحة القومية التركية:-

باشرت الدولة التركية الحديثة بالتوجه نحو أبناء القومية التركمانية في الشرق الأوسط والقوقاز والجمهوريات التركمانية المستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي باهتمام واضح ولموس في الجوانب السياسية والعلمية والثقافية والمهنية وكان لهذا التوجه تأثير كبير خاصة بين تركمان العراق وسوريا حيث استقطبت تركيا المئات من طلبة الجامعات لإكمال الدراسات العليا في الجامعات التركية ودمجهم في الأوساط العلمية والثقافية والإعلامية والصناعية بعد حصولهم على الشهادات العليا، كما تمكنت تركيا من تأسيس وتنظيم أحزاب سياسية قومية عديدة سواء في العراق أو سوريا وتمكنت هذه الأحزاب من الحصول على المقاعد البرلمانية والمناصب التنفيذية العليا بحكم نجاح هذه الأحزاب إضافة إلى تشكيل العديد من الألوية العسكرية التركمانية في سوريا للدفاع عن جغرافيتها التركمانية داخل الأراضي السورية، وبعد حرب التحرير لمقاطعة قره باغ الأذربيجانية والمحافظة لإيران بدعم سياسي وعسكري ومادي تركي أعلن بدأت السياسة الخارجية التركية تهتم بشؤون الأذريين التركمان داخل حدود ايران خاصة بعد الصحة القومية التركمانية في العديد من المحافظات الإيرانية ذات الأغلبية الأذرية ، وبذلك تحاول تركيا استنساخ التجربة العراقية والسورية في إيران . ان الوجود القومي التركماني في العراق وسوريا وإيران يفتح الطريق أمام السياسة التركية من تسجيل الحضور السياسي في مركز القرار لهذه الدول وبالنتيجة إلى تمتين علاقتها معهم.